

5- التعليق على زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلى واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين
اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعلما يا رب العالمين - 00:00:00

هذا اليوم هو اليوم السابع عشر من الشهر السادس من عام ستة واربعين واربع مئة والف من هجرة درس هنا في النعاج في هدي
خير العباد لمؤلفه ابن القيم رحمه الله تعالى - 00:00:16

اه الان المؤلف بعد هذه المقدمة الطويلة ووقوفه مع قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار والحديث عن الاشياء التي اختارها الله
في خلقه انتقل الان الى كيف اختار رسوله خاتم النبيين وسيد المرسلين - 00:00:34
وسيد ولد ادم محمد صلى الله عليه وسلم كيف اختارها وكيف جعله هو خاتم الانبياء نتكلم عن هذا آسيتكلم عن
نسب النبي صلى الله عليه وسلم اولا - 00:00:55

طيب اقرأ تفضل يا شيخ باسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد
عليه وعلى الله افضل الصلاة واتم التسليم ثم اما بعد - 00:01:10

اللهم اغفر لشيخنا وللسامعين قال المؤلف رحمه الله اصل في نسبه صلى الله عليه وسلم وهو خير اهل الارض نسبا على الاطلاق
فليس فلنسبة من الشرف اعلى ذرته واعدائه كانوا يشهدون له بذلك - 00:01:31
ولهذا شهد له به عدوه اذ ذاك ابو سفيان بين يدي ملك الروم فاشرفوا القوم قومه واحشرف القبائل قبيلته واحشرف الافخاذ واحشرف
الافخاذ محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف - 00:01:55

بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب من لؤي بن غالب بن فهر بن كنانة بن خزيمة من مدركة بن الياس من نزار بن عدنان والى هنا
معلوم الصحة متفق عليه بين النسبين لا خلاف فيه البتة - 00:02:22

وما فوق عدنان فمحظوظ به ولا خلاف بينهم ان عدنان من ولد اسماعيل واسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء متبعين
او من بعدهم واما القول بأنه اسحاق فباطل من اكثر من عشرين وجها - 00:02:50

سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول هذا اه وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول هذا القول انما
هو متلقى عن اهل الكتاب مع انه باطن بنص كتابهم - 00:03:11
فان اه فان فيه ان الله امر ابراهيم ان يذبح ابنه بکرا وفي لفظ وحيدة ولا يشك اهل الكتاب مع المسلمين ان اسماعيل هو ذكره هو
بکر اولاده والذى غير اصحاب هذا القول - 00:03:32

ان في التوراة التي باليديهم اذبح ابنك اسحاق قال وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لانها تناقض قوله اذبح ابنك ذكرك ووحيدك
ولكن اليهود حسدت بنيس على هذا الشرف احب ان يكون لهم وان يسوقوه اليهم ويحتاجوه دون العرب - 00:03:53
ويأبى الله الا ان يجعل وكيف يسوغ ان يقال وكيف يسوغ ان يقال ان الذبيحة اسحاق والله تعالى قد بشر ام اسحاق به وبابنه
يعقوب فقال تعالى عن الملائكة انهم قالوا لابراهيم لما اتوه بالبشرى لا تخف ان ارسلنا الى - 00:04:23

قوم لوط امرأة قائمة فضحتت فبشرناها بأسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ان يبشرهما بأنه يكون له ولد ثم يأمره بذبحه فلا ريب ان
يعقوب داخل البشارة تناول البشارة لأسحاق ويعقوب في اللفظ واحدة - 00:04:49

هذا ظاهر الكلام وسياقه لو كان الامر كما ذكرتموه لكان يعقوب مجرورا عاطفا على اسحاق. فكان القراءة ومن وراء اسحاق يعقوب

ويعقوب من وراء اسحاق. يعقوب اي ويعقوب من وراء اسحاق - 00:05:16

لا يمنع الرفع من ان يكون يعقوب مبشرا به لو كان الامر كما ذكرتم لكان يعقوب مجرورا عطفا على اسحاق فكانت القراءة ومن ورائي 00:05:46 ومن وراء اسحاق يعقوب ويعقوب من وراء اسحاق ويعقوب اي اي يعقوب من وراء اسحاق -

ان لا يمنع الرفع من ان يكون يعقوب مبشرا به لأن البشارة قول مخصوص وهي اول خبر قوله ومن وراء اسحاق يعقوب متضمنة لهذه القيود وتكون بشارة بل حقيقة البشارة هي الجملة الخبرية - 00:06:15

ولما كانت البشارة قولا كان موضع هذه الجملة نصبا على الحكاية بقول لأن المعنى وقلنا لها من وراء اسحاق يعقوب القائل اذ قال لم يعقل منه الا البشارة من امررين - 00:06:41

لم يعقل منه الا البشارة بالامررين بالامررين جميما هذا ما لا هذا ما لا يستجيب لهم فيه البستان ثم يضعف الجر امر اخر وهو وهو ضعف قوله مررت بيزيد هذه عمرة - 00:07:15

مررت بزيدي لأن العطس يقوم مقام حرف الجر ولا يفصل بينه وبين مجرور كما لا يبصر بين الحرف وبين حرف الجر والمجرور. طيب 00:07:42 طيب بارك الله فيك الان هو تكلم رحمة الله تعالى عن نسب النبي صلى الله عليه وسلم -

وذكر انه خير اهل الارض نسبا على الاطلاق من ادم الى اخر ليس هناك من له نسب الشريف مثل نسب النبي صلى الله عليه وسلم 00:08:11 قال واعدائه واعدائه من اهل مكة يشهدون بذلك -

ومنهم ابو سفيان الذي كان عدوا للنبي صلى الله عليه وسلم ويقاتل نبيه في كل لحظة لما ذهب الى الشام وارسل النبي صلى الله عليه وسلم في بعد صلح الحديبية رسائله الى ملوك العرب - 00:08:33

والى ملوك العالم ارسل الى هرقل الروم رسالته في دعوته الى الايمان والاسلام والدخول في الاسلام فلما جاءته رسالة قال هل هناك 00:08:48 احد من قومي هذا الرجل الذي يقول ابنينبي

قالوا نعم فادا في ابو سفيان في الشام وقالوا لابن سفيان ان هرقل يدعوك. فجاء ودخل عليه فقال ان هناك من دعا الى الاسلام وهو 00:09:07 فلان وكذا وببدأ يتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سألك عنه -

فسأل ابا سفيان ابو سفيان خشي ان يكذب حتى لا يؤخذ عليه فاصدق القول معه في كل شيء فسألها وقال هل هو من اشرافكم او 00:09:26 من غير الاشراف وقال هو من امن اشرفنا فاقر ابو سفيان -

قول النبي صلى الله عليه وسلم هو اشرف قومه ذكر المؤلف نسب النبي صلى الله عليه وسلم الى عدنان وقال هذا النسب لما يعني 00:09:46 ذكر هذا النسب قال هذا امر متفق عليه عند اهل الاخبار -

وعند اهل النسب النسابين واهل الاخبار والتاريخ ما بعد عدنان مختلف فيه ثم قال ولا خلاف ان عدنان من ولد اسماعيل ثم تكلم عن 00:10:02 اسماعيل النبي الرسول الذي هو ابن ابراهيم -

واسماعيل معروف انه جاء صغيرا هو وامه الى مكة وكانت واد وكانت كانت يعني واديا غير ذي زرع ويعني نشا هناك واصبح يقال له 00:10:24 ابو العرب اصبح ابو العربي واسماعيل نشا هناك -

قصة الذبيح لأن الذبيح يعني قصة الذبيح قصة يعني معروفة وفيها شرف يعني يدل على الصبر التحمل والطاعة والبر وكل 00:10:48 يدعي ذلك اه العرب تقول ان الذبيح هو اسماعيل -

واليهود يقولون ان الذبيحة اسحاق يريدون ان يأخذوا هذا الشرف ولكن كما ذكر مؤلفنا ان اسماعيل هو الذبيح وهو القول الصحيح 00:11:09 عند الصحابة متابعين ومن بعدهم ويقول واما القول بان اسحاق -

هو الذبيح فباطل من اكثر من عشرين وجها وايضا شيخ الاسلام ابن تيمية ايضا الف بذلك كتابا او رسالة صغيرة يعني في ان 00:11:29 اسماعيل هو الذبيح ابن القيم تكلم عن -

هذه المسألة في كتاب اغاثة وابطلها من عشرة اوجه وساقها جميما وهنا سيسوق سيسوق لنا الان اوجه ابطالها ابطال ان اسحاق 00:11:50 هو الذبيح وسائل الاصمعي فقيل له من الذبيح اسحاق او اسماعيل -

وقال للسائل اين ذهب عقلك وهل اسحاق يعني عاش في مكة او في الشام اسحاق كان في الشام ما كان في مكة
ابدا الذي كان في مكة - 00:12:15

هو اسماعيل ولذلك حتى ذكر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم انه كان الكبش الذبيح الفداء الذي نزل من الجنة كان رأسه وقرناه
قد علق في جوف الكعبة ومعرفة القصة - 00:12:33

وان النبي صلى الله عليه وسلم ذهب باسماعيل ليذبح حتى وصل من لما اجلسه جاءه الشيطان عند الجمرة الاولى فرماد بحجارة ثم
جاء عند الثاني ثم عند الثالثة ثم لما جاوزه - 00:12:55

يعني وعزم على ذبحه والقاد على وجهه فلما اسلم وتله للجبين جاء الفرج من السماء بنزول الكبش لذلك عند اهل مكة الحسين لو
تذهب الى اهل مكة يسألهم في بعض الموضع في مني - 00:13:11

يسمونه مكانا يقال له مجر الكبش مجر الكبش هذا المكان الذي جر به ابراهيم الكبش الذي نزل من الجنة القصة معروفة والكلام فيها
المعروف يقول هنا شيخ قال والمؤلف اه ان القول بان اسماعيل بان اسحاق يقول هذا متلقى من اهل الكتاب مع ان اهل الكتاب
اقروا - 00:13:29

اقروا ان اه ان الذبيحة بكرة وبكره اسماعيل باتفاق اتفاق يقول هنا يقول كيف يصوغ النقال من الذبيحة الصحراء والملائكة جاءت
تبشر باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب يقولون جاءت الملك وبشرت ابراهيم وزوجه سارة - 00:14:00

لانهم يولد لهم مولود يسمى اسحاق وهذا اسحاق يكبر ثم يأتي من وراء اسحاق يعقوب لأن كلمة من وراء معناه الحفيد حفيدهم
يعقوب وكيف يؤمر بذبحه ويخبر انه سيذبحه وابراهيم يعلم ان اسحاق سيولد له - 00:14:30

هذا يقول تنافق ما يمكن هو تكلم عن هذه القراءة وكلها قراءاتان صحيحتان يقول ومن وراء اسحاق يعقوب يعقوب من وراء
اسحاق فيكون يعقوب مبتدأ قوله ومن وراء للجر المجرور - 00:14:54

يعني يعقوب اكيد ابراهيم كلمة من وراء هي ابن الابن هذه قراءة قراءة المعروفة هذه قراءة ابي عمرو البصري والقراءة الثانية التي
هي قراءة عاصم برواية حفص وحمزة وابن عامر - 00:15:15

وهي ومن وراء اسحاق يعقوب نبشرك باسحاق ونبشرك بيعقوب وعلى قراءتي كلها لا تدل على ان اسحاق هو الذبيح اعتدل ابدا
طيب الان سينتقل الى يعني الى ذكر الادلة - 00:15:36

الدالة على ان الذبيحة هو اسماعيل تفضل اقرأ المؤلف رحمة الله ويدل عليه ايضا ان الله سبحانه لما ذكر قصة ابراهيم وابنه الذبيح
في سورة الصافات وقال فلما اسلما وتلفوا للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدق الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين - 00:16:00
ان هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم. وتركنا عليه في الاخرين. سلام على ابراهيم. كذلك المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم
قال وبشرناه باسحاق نبيا من هذه بشارة من الله له شكرنا على صبره على ما امر به - 00:16:32

هذا ما امر به وهذا ظاهر جدا في ان المبشر به غير الاول بل هو كالنص فيه فالبشرارة الثانية وقعت على نبوته اي لما صبر الاب على
ما امر به - 00:16:58

واسم الولد لامر الله جازاه الله على ذلك بان اعطاه النبوة البشرارة وقعت على المجموع على ذاته وجوده. ويكون نبيه وانه يكون
نبيا نصب نبيا نصب نبيا على الحال المقدرة. ولهذا - 00:17:18

ولهذا نصب نبيا على الحال المقدرة مقدرين نبوته ولا يمكن اخراج البشرارة ان تقع على الاصل ثم تخص بالحال التابعة
الجاربة مجرى الفضل هذا محال من الكلام. بل اذا وقعت البشرارة على نبوته ووقوعها على وجوده اولى واحصى - 00:17:44
وايضا فلا ريب ان الذبيحة كانوا بمكة. ولذلك جعلت القرابين يوم النحر يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي
الجمار تذكيرا بشأن اسماعيل وامه واقامة لذكر الله - 00:18:21

ومعلوم ان اسماعيل وامه هما اللذان كانوا بمكة دون اسحاق وامه لهذا اتصل مكان الذبيح وزمانه بالبيت الحرام الذي اشتراك
فيه الذي اشتراك في بنائه ابراهيم واسماعيل وكان النحر بمكة - 00:18:39

من تمام حج البيت الذي اه كان بناؤه على يد ابراهيم وابنه اسماعيل زمانا ومكانا ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم اهل ولو كان ولو
كان الذبيح بالشام كما يزعم اهل اهل الكتاب - 00:19:03

ومن تلقى عنهم فكانت القرابين والتحو بالشام لا بملكتها وايضا فان الله سبحانه سمي الذبيحة حلما لانه لا احل من سلم نفسه للذبح
طاعة لربه ولما ذكر اسحاق سماه عليهما فقال هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمي؟ اذ دخلوا عليه فقال - 00:19:23

سلاما قال سلام قوم منكرون الى ان قال قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم وهذا اسحاق بلا ريب لانه من امرأته وهي المبشرة
اسماعيل فمن السرية وايضا فانهما بشرا به على الكبر واليأس - 00:19:50

الولد وهذا بخلاف اسماعيل فانه ولد قبل ذلك وايضا فان الله سبحانه اجرى العادة البشرية ان بكر الاولاد احب الى الوالدين مما بعده
لما سأل الله الولد ووحبه له تعلق شعبه من - 00:20:15

تعلق شعبه من قلبه بمحبته الله تعالى قد اتخذ الله تعالى قد اتخذ خليلا منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة والا يشارك بينه
وبين غيره فيها فلما اخذ الولد لعبة من قلب الوالد - 00:20:41

جاءت غيرة الخلة نازعها من قلب الخليل امره بذبح فلما اقدم على ذبحه وكانت محبة الله اعظم عنده من محبة الولد من شوائب
المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي - 00:21:03

في العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود ونوفص الامر وفدي الذبيحة وصدق الخليل الرؤيا وحصل مراد الرب سبحانه معلوم
ان هذا الامتحان والاختبار انما حصل عند اول مولود ولم يكن ليحصل في المريد الاخر دون الاول - 00:21:28

لم يحصل عند المولود الاخر من مزاحمة الخلة يقتضي الأمر بذبحه وهذا في غاية الظهور وايضا فان سارة امرأة الخليل صلى الله
عليه وسلم غارت من هاجر وابنها اشد الغيرة - 00:21:51

انها كانت جارية فلما ولدت اسماعيل احبه ابوه واحبه ابوه اشتدت غيرة سارة امره الله سبحانه ان يبعد عنها هاجر وابنها
ويسكنهما في ارض مكة حرارة الغيرة. وهذا من رحمته ورأفته بها. فكيف يأمره سبحانه - 00:22:10

بعد هذا ان يذبح ابنها ويدعى ابن الجارية بحالها في حالة فهذا مع رحمته لها وابعاد الضارة الضر عنها وجبره لها فكيف يأمر بعد هذا
ذبح ابنها دون ابن الجارية. بل حكمته البالغة سبحانه اقتضت - 00:22:36

ان امر ان امر بذبح ولد السرية فحينئذ وعلى ولدها وتبدل قسوة الغيرة ورحمة ويظهر لها بركة هذه الجارية وولدها وان الله لا
يضيع بيته هذه آوان الله لا يضيع بيته هذه وابنها منهم - 00:23:01

وليり عباده بعد الكسر ولطفه بعد الشدة وان عاقبة صبرى هاجر وابنها على بعد الوحدة والغرابة والتسليم بذبح الولد الله الى ما
آلت اليه من جعل آثارهما ومناطق اقدامهما مناسك لعبادة - 00:23:30

متبعدا لهم الى يوم القيمة وهذه سنته تعالى فيمن يريد رفعته من خلقه. اي ان يمن عليه بعد استضعافه وذله وانكساره. قال تعالى
ونزيد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض - 00:23:54

ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. طيب بارك الله فيك. الان هو تكلم عن
اسماعيل وهو ابو النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في حديث ولكن حديث ضعيف - 00:24:18

يقول النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين ومعروفة الذبيح الاول هو اسماعيل والذبيحة الثاني هو والد النبي صلى الله عليه
 وسلم عبد الله لما نذر ابوه ان يذبحه - 00:24:37

اه هذا اهذا بس لكن الحديث ضعيف هو الان المؤلف لما ذكر اسماعيل وشرف اسماعيل وانه ابو العرب تكلم عن ما شرف به اسماعيل
وهو من كونه هو الذبيح وناقشه او ذكر الادلة وقال ان الشيخ اسلام قد استدل بادلة كثيرة وكتب بذلك رسالة - 00:24:52

وهو ايضا ذكر اكثر من عشرين وجه في ابطال القول بان اسحاق هو الذبيح وذكر هنا بعض الادلة يقول ويدل عليه ايضا انه ان الله
 سبحانه وتعالى لما ذكر قصة ابراهيم - 00:25:16

وابنه الذبيح في سورة الصافات ذكرها آآ يقول لما ذكرها هذى بشاره من الله له شكرها على صبره على ما امر به وهو ظاهر جدا في ان

المبشر غير الاول. لما قال وبشرناه باسحاق - 00:25:32

ذكر قصة اولا قصة الذبيح فلما اسلم وتله الجبين الى اخر قصة قال بعدها وبشرناه بي اسحاق اذا ليس هو اسحاق. كيف يقول بشرنا بـ اسحاق؟ وقد ذكر قصته لا يمكن هذا ولذلك قال بـ شرناه بـ اسحاق نبيا بعد ما - 00:25:53

صبر وتحمل وعزم على ذبح إسماعيل فيكون القصة الاولى قوس ادنى الذبيح هو اسماويل. لانه قال بعده بـ شرناه اسحاق نبيا من الصالحين لكن الاشكال وين؟ الاشكال هو هو الان السؤال ما هو؟ هل اسماويل - 00:26:13

به الملائكة ما بـ شرني الملائكة الملائكة لما جاءت ولما قال الله سبحانه وتعالى هل اتاك حنيظه ابراهيم المكرمين قالوا لا تخافوا بـ شرناه بـ اسحاق عليم وهو اسحاق وامرأة قائمة فضحته وبـ شرناها بـ اسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب - 00:26:34

فهذه شريحة بـ ان المبشر به هو اسحاق لكن الاشكال في في سورة الصافات رب لي من الصالحين بـ شرناه بـ غلام حليم فلما بلغ معه السعي بـ شرنا هل بـ شر الله او بـ شرت الملائكة - 00:26:53

اسماويل هذا هو الذي جعل القائلين انه اسحاق هذه الاية بـ شرناه لكن لما قال حليم اختلف المعنى قال في مواضع اخرى على فعرف ان العليم يعيدوا علم وهو اسحاق والحليم اي ذو حلم واسماويل - 00:27:13

اي نعم فهو ذكر الان الدلة آآ يعني المبشر به من هو وذكر قال يعني ان الذبح كان بمكة ما كان بالشام وجعلت القرابين يوم النحر بمكة بـ مبني والجمار والصفا والمروءة كل هذه متعلقة بـ اسماويل وبـ امه هاجر - 00:27:38

هذا تدل على اي على هذا الامر يقول هنا يقول ولان هنا وهذا اسحاق بلا ريب لانه من امرأته وهي المبشرة. مهم. واما اسماويل فمن السرية والسرية هي الامانة التي يتسرّاها - 00:28:04

سيدها ويتسّراها يعني يطأها يقول فانهما بـ شرنا به على الكبر واليأس من الولد وهذا بخلاف اسماويل فانه ولد له قبل ان يعني يعني هذه ليست بالكبيرة واسماويل ولد له قبل ذلك - 00:28:28

قبل ان ان يطعن بالسن ويكبر ثم اذكر ادلة ايضا قال لـ ان الولد الاول هو الذي يكون احب لـ ابيه ويعني يتعلق الاب بـ ابيه والله اخذ ابراهيم خليلا لو كان خلته نقصت لما اصبح - 00:28:48

لما اصبحت تنازعه محبة اسماويل فاراد الله ان يمتحن بـ اسماويل حتى تخلص الخلة لله عز وجل طيب هذه هذه الدلة التي ذكرها المؤلف ومثل ما ذكرنا ان الدلة الدالة على ان المبشر به هو اسحاق - 00:29:13

وان الذبيحة هو اسماويل ادلة كثيرة. ادلة كثيرة شيئا يعني ذكرناه وشيء ذكر المؤلف وكما ذكر من عشرين وجه طيب بعد ذلك ينتقل المؤلف الى الحديث او يرجع الى الحديث عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. هو بدأ بـ سيرة ونسبه - 00:29:35

ثم تكلم عن اسماويل وفضائل اسماويل ثم عاد الان الى ماذا الى المقصود من سيرته وهديه واخلاقه يتكلم عن ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وعن وفاة ابيه عبد الله - 00:29:54

ثم وفاة امه ثم كفالة جده عبد المطلب ثم كفالة عمها ابي طالب هذا كل شيء يتكلم عنه يعني وعن يعني حياته باختصار لكن لعلنا ان شاء الله يعني الكلام متصل بعضه ببعض ولا نريد ان نقطعه - 00:30:13

لعل نقف عند هذا القدر وان شاء الله في اللقاء القادم ندخل في ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ونشأته كيف نشاً يتيما؟ كيف توفى ابوه وهو حمل ثم توفت امه وهو صغير - 00:30:33

ثم الى اخر وكفالته والى اخره نشأته. هذا يأتي الحديث عنها ان شاء الله في اللقاء القادم الله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:30:49